الحيـاة خارج الدولة الصهيونية؛ كما انه لم يفضّل المحاربة والمشاركة في الحروب، وآثر على ذلك التـديّن في أقصى الحـالات. اننا نقف مستغربين ازاء تصرّفات صاحب الكراج. فبعد حصوله على الثـروة، تفجّـرت العـلاقات فيما بينه وبين زوجته، وأخذ يحاول جاهداً مساعدتها على الحياة مع عشيقها؛ كما ان نعيماً العربي غزا قلب ابنته، محاولاً يهوشع ان يظهر، بذلك، هدم وفشل الصهيونية في القدرة على الاستمرار؛ فالعائلة الصهيونية أخذت بالتصدّع والانهيار. قد ينطوي هذا التفسير على مبالغة، لكن الأمر يأخذ بعده الواضح حين تواصلت كل الخيوط، لتؤكد ان الصهيونية آخذة بالتفكك والتصدّع، في ضوء الحياة في البلاد.

ان الوضع الذي عرضه يهوشع، في الرواية، واضح أشد الوضوح: لقد اغتنى المجتمع الاسرائيلي مادياً؛ لكنه قابل للانفجار روحياً (صهيونياً) ليخسر كل شيء، او ليتزعزع. ان العائلة المصورة في الرواية أكدت اسئلة يهوشع عن الصهيونية: أما زالت قادرة على تحمّل تناقضات المجتمع الاسرائيلي؟ وهـل يستحق النازح ـ القادم، مجدداً، الحصول على سيارة الموريس ١٩٤٧، ليعيش على هامش المجتمع الاسرائيلي كمتجوّل؟ وما هو الحق الذي يحمله نعيم، الذي يطل على حياة الاسرائيلي من خلال معـايشته للعائلة اليهودية؟ وهل أفلس آدم نهائياً على المستوى الروحي، الى درجة ان يفتش عن العاشقين ليحفزاه على استنفار قواه؟ هذه الاسئلة كلها تدفع بنا الى الاعتقاد بأن يهوشع، وهو احد الحريصين على تطوير النزعة الصهيونية والحفاظ عليها، أشار الى أزمة الصهيونية ازاء الوضع القائم. فالصهيـونيـة التي استـطاعت ان توحّـد اليهـود، وتحضرهم الى البلاد، قد بدأت تفلس وتذوي، وشخصيات الرواية تحكي ذلك على نحو واضح: انهيار العائلة (اليغوريا للعائلة الكبيرة: الشعب) واستمرار الحروب.

ان الصهيونية، التي تحمل في لبّها فكرة التوسّع ورفض الغريب والاستعلاء، هي التي أضفت طابـع البلبلة على مواقف يهـوشـع: صهيوني يبحث عن حل في وضع غير قابل للاستقرار، بسبب السياسة الصهيونية. هذا التناقض هو واقع الحياة هنا.

نستطيع التأكيد ان التزام يهوشع بالفكرة الصهيونية وبعملية المصالحة التي اجراها مع الواقع (والعربي خاصة) أدّيا الى تقديم عمل أدبي، ذي نبرة ايديولوجية واضحة ومدروسة. ولقد تمثّل ذلك بأن حملت الشخصيات صوت الكاتب مرّات كثيرة، وذلك لأن ايديولوجيته كانت تملي على الشخصيات أقوالاً معيّنة، لتبرهن على الأزمة التي يعيشها المجتمع الاسرائيلي، ويتخبّط فيها. قد تكون هذه نقطة ضعف، أو قوة؛ لكن ذلك لا ينفي أدبية العمل وتشويقه، بل يعود ليؤكد للكاتب، ثانية، مدى افلاس الايـديولوجيا الصهيونية ازاء الاوضاع العامة هنا. وقد لا نجد ضرورة للتأكيد ان روايتي «طلاق متأخر» و«مولخو» تعودان الى موضوعة يهوشع القديمة الجديدة: افلاس الايديولوجيا الصهيونية.

ان اهتمامات كتابات يهوشع ستكون، الى حدّ ما، مرتبطة بتسجيلها لفشل الصهيونية في ايجاد حلول، مع كل تعلق صاحبها بها كأيديولوجيا في مقالاته. لكن العبرة الهامّة في الموضوع تتركّز على ان يهوشع الصهيوني، في الممارسة الحياتية، من خلال أدبه، وصل الى تعارض مع النظرية، وهذه نقطة هامّة تسجّل لصالح مبدأ التعارض القائم في أدب يهوشع. والاسرة في «العاشق» هي التجسيد لتصدّع الفكرة الصهيونية. وبحق كتب الناقد يوسف اورن: «'العاشق' ليست قصة شخصيات حقيقية تدور في سنة ١٩٧٣ ـ سنة حرب 'يوم الغفران' ـ وانما قصة الصهيونية من سنة ١٨٨١ وما بعد ذلك. كان على الصهيـونيـة، حسب مفكـريهـا ومـؤسسيهـا الأولين، ان تمنـح وجـوداً طبيعيـاً للشعب